

من رباعيات عمر الخيام

ان النباعة التي يلتها عمر الخيام رباعياته اعظيمة جداً وقد تحررت عن الرجل
فوجدها على فيلسوفاً طيباً جراحًا فلكلها. وقد لتبة ابن القسطنطيني في كتابه تاريخ
الحكاء بعلامة الرمان وادينة انفرم يعودونه في الطبقة الثالثة من الشعراء، ومؤلفاته
تشهد له^١ بياع طويل في الكتاب والغلو لا انشر. وقد همت ان انقل رباعياته عن
الفارسية الى العربية بعد ظهور الترجمة الاولى لرباعياته من الانكليزية . ولـ
كنت في القاهرة تحدثت مع احد الادباء العراقيين في هذا الشأن سنة ١٩١٨ الا
انني لم اجد من يعيّني على هذا ارسل حتى عدت الى بغداد فرأيت الاديب احد
حامد اندی الصراف وهو شاب عرف باللغتين العربية والفارسية ومتاذهب في
كتبيها فسألته عن ذلك فاستحسن الرأي وباورنا الى ذلك هو ينشر وانا انظم حتى
اتهيما من نظم ما يتوف على مائة وستين رباعية اجمعـت الآراء على أنها اصحـ ما
قاله^٢ عمر الخيام واحسنـ . وقدمنـا لـ الكتاب مقدمة جليلة الشأن كتبـها تـنـ ثلاثة
من فطـاحـل الـ اـدـبـ الفـارـسـيـ وـاـنـعـريـ اـشـتـعلـتـ عـلـىـ اـمـوـدـ كـانـ عـجـمـولـةـ لـدـىـ الـافـرعـ
وـالـمـرـبـ الـدـيـ تـصـدـواـ لـذـكـرـ عمرـ الـخـيـامـ معـ مـقـاـبـسـ بـيـنـ وـبـيـنـ مـنـ كـانـ فـيـ عـصـرـ وـ
مـنـ الـادـبـ كـيـنـ شـيلـ الـبـغـادـيـ وـبـيـنـ سـيـقـةـ مـنـهـمـ كـالـمـرـيـ وـبـيـشـارـ وـبـيـ نـوـاسـ
وـالـتـنـيـ وـغـيـرـهـ وـذـكـرـناـ اـبـنـ الـأـوـنـدـيـ اـيـضاـ. وـفـيـهاـ اـخـبـارـ كـثـيرـةـ وـنـوـادـ ذـكـرـهاـ عـلـاهـ
الـفـرـسـ عـنـهـ

وـقـدـ رـأـيـتـ اـنـ اـرـسـلـ اـلـىـ المـقـطـفـ الـأـغـرـ بـهـذـهـ رـبـاعـيـاتـ لـكـونـ اـنـوـذـجاـ لـغـيرـهـ
تـعـجـيلـاـ بـنـشـرـهـ قـبـلـ اـنـ تـعـلـلـ لـلـطـيـعـ وـالـبـلـكـ مـيـ :
فـالـ فـيـ مـذـهـبـهـ الـذـيـ اـكـثـرـ مـنـ ذـكـرـهـ فـيـ رـبـاعـيـاتـهـ :

(١)

كـنـ سـيدـ سـهـلـ الـكـلـاثـاتـ
وـسـتـجـرـيـ مـعـ الـمـعـرـاتـ
فـكـزـوـسـ الرـؤـوسـ مـسـكـنـاتـ
وـكـأـنـ مـنـهـ كـيـرـ ذـلـيلـ تـعـتـرـ جـلـ الخـرـافـ رـهـنـ سـعـارـ

(٢)

رب خراف قد رمى في السوق
كرة من غصارة^(١) الابريق
سامها الخف في عمر الطريق
فاجابت : كنتُ مثلك يوماً فاحترمني وخلّ عنك احتقاري
ومن قافية أخرى في هذا النعْب أيضًا قوله :

(٣)

زرت دار الخراف ثلثة أيام
فهددت الكؤوس في الفكأس
ناطقات على السامع خرس
قائلات : ابن الذي صاغني ؟ لا من الذي باعني ؟ ومن ذا شرائي

(٤)

فليطل عهد فتنتي بالشراب
وبناي اصفي له^٢ ورباب
فاذما انظراف صاغ ترابي
كوبة فلتكن من الخمر ملاهي ابد الدهر ما في الموارد

(٥)

فبحور اذا اموت اغسلوني
وبخمر وكأنها لقنوني
ان اردمت لقمي يوم الدين
فتراب الحانوت ميعاد لقمي ومنه اعود بعد فنائي
انا والآخر والخبيب المحب
انا والقلب رعنها والروح
لا رجاء لنا ولا تحيط
انا حر من المناصر نار وتراب ومن هواء وراء

(١) الصارة الطين

(٦)

نهبَ السبعَ باً تديمَ لواءَ
 حالكَ من يدِ القلامِ وجاءَ
 قمَ ادرها عتقةَ صفراً
 وأنفَ عن جفنكَ الـكـرى فـتـلـقَ بـعـدـ هـذـاـ الرـقادـ نـوـمـاً طـوـبـلاً

(٧)

ومن حكمه قولهُ أيضًا
 ما صفتَ لـأـمـرـيـهـ لـبـيـبـ حـيـاهـ
 رـيـقـ مـنـ ذـاـ عـذـبـ بـضـيـوـ فـراتـ
 أـغـانـ اوـ سـبـعـ الدـائـرـاتـ
 قـلـ ؟ـ فـلـاـ بـدـ —ـ وـالـحـيـاهـ آـمـانـ آـنـ سـتـوـيـ فيـ اللـعـدـ اوـ فيـ الـفـلـاهـ

(٨)

جيـشـتـيـ فـيـ الدـنـيـاـ آـذـىـ وـاـسـطـرـابـ
 وـبـقـائـيـ تـحـرـرـ وـارـقـيـابـ
 وـبـقـرـ يـكـوـنـ مـنـ ذـهـابـ
 ايـ قـصـدـ مـنـ جـيـشـ وـبـقـاءـ وـذـهـابـ ؟ـ قـدـ خـلـتـ الـأـلـابـ

(٩)

كمَ انتَ قـبـيلـ وـقـبـلكـ كـانـواـ
 تـزـدـهـيـ اـمـصـادـ بـهـمـ وـتـرـاثـ
 قـرـبـصـ فـسـوـفـ يـأـيـ زـمانـ
 اـنـتـ تـمـيـ فـيـ تـرـابـ وـمـنـ جـسـكـ يـقـ لـافـ جـسـمـ تـرـابـ

(١٠)

ومن الحجـيـهـ قولهـ :
 فـلـكـ سـهـ كـلـاـ فـيـ ضـلـالـ
 مـشـلـ فـانـوسـ فـيـ النـصـاءـ خـيـاليـ
 فـذـكـاهـ مـصـاحـهـ التـلـالـيـ
 فـيـ وـالـعـالـمـ الـزـجـجـ وـاـنـاـ صـورـ فـيـهـ حـائـرونـ قـيـامـ

حركة انتطُور في ازدياد وقد احيقت بها عناصر فنية متنوعة
٥٥

أهي بقطة الفكر عند الأفراد تهييـة القومية أم هي بقطة الجمهور ومتطلبة
والاحوال المحيطة بهـ التي تخلق الأفراد وتخيّم بالواعـ الضروري ليتكاملوا
يصورـ المعاـدة ؟ أظنـ أنـ التفاعل هنا عـتمـ كـا هوـ فيـ كلـ أمرـ آخرـ فالـأـفرـادـ يـخـلـقـونـ
الـجـمـهـورـ والـجـمـهـورـ يـخـلـقـ الأـفـرـادـ لأنـ القـوىـ البـشـرـيـةـ حـكـمـةـ التـراـجـعـ قـيـامـتـهاـ سـقاـطـ
انتـبـهـتـ أحـدـاـهاـ تـأـثـرـتـ بـذـلـكـ الـاتـبـاهـ جـيـعـ القـوىـ وـهـبـتـ متـجـدـدـةـ ،ـتـايـضـةـ ،ـمـبـدـعـةـ .ـ
كـاـنـهـاـ الصـوـتـ الـواـحـدـ يـحـدـثـ هـرـزـةـ فيـ مـكـانـ مـنـ الـهـوـاءـ فـتـنـاقـلـهـ الـمـوجـاتـ الـسـارـعةـ
حتـىـ يـرـنـ فيـ اـقـطـابـ الـفـلـكـ جـيـعـاـ

ولـكـنـ بـجـيلـ اـنـهـ قـبـلـ تـفـيدـ ايـ عـمـلـ يـقـضـيـ رـسـمـ خـرـيـطةـ خـيـالـيـةـ جـلـيـةـ فيـ
الـذـهـنـ النـاجـمـ الصـافـيـ .ـ خـرـيـطةـ منـ اـخـرـائـطـ الـتـيـ يـسـمـيـهاـ الـتـهـكـسـونـ «ـ نـظـريـاتـ »ـ .ـ
وـعـدـهـ النـظـريـاتـ الـتـيـ تـشـيـ لـذـكـرـ هـاشـفـاـ العـمـلـيـنـ هـيـ مـنـ الـاـهـمـ بـحـيثـ انـ الـطـبـيـعـةـ
لـاـ تـجـمـعـ مـادـةـ (ـ وـاـنـ فـلـتـ نـادـرـاـ بـشـدـوـذـ جـبـلـ)ـ بـيـنـ مـقـدـرـيـ النـظـرـ وـالـمـسـلـ فيـ
شـخـصـ وـاحـدـ .ـ اـذـ اـنـ لـكـلـ مـنـهـاـ سـفـاتـ تـنـافـيـ سـفـاتـ الـآـخـرـىـ .ـ يـهـيـهـ
الـظـرـيـفـ الـخـرـائـطـ الـنـهـيـةـ ،ـ فـيـنـظـرـ فـيـهـاـ سـوـاـمـ بـيـنـ الـتـنـدـ وـالـتـعـيـصـ
مـسـتـخـرـجيـنـ مـنـهـاـ مـاـلـأـمـ حاجـةـ الـوقـتـ ،ـ وـيـنـقـذـهـاـ آـخـرـونـ فـتـسـيرـ شـيـشاـ عـمـوسـاـ
يـسـتـخـدـمـ وـيـخـدـمـ .ـ كـاـنـاـ هـيـ «ـ الـشـلـ الـاـفـلاـطـونـيـةـ »ـ الـتـيـ يـعـوـجـ بـنـظـريـتـهاـ لـاـ تـكـونـ
حـكـاـيـةـ اـنـلـفـارـ الـلـاـسـلـكـيـ الـتـيـ اـبـدـأـتـ مـعـ مـكـمـوـبـلـ وـمـرـزـ وـبـرـقـلـ نـظـريـاتـ
وـتـعـدـيـلـاتـ عـلـيـةـ ،ـ فـسـارـتـ مـعـ مـادـ كـوـنـيـ عـالـلـاـ آـلـيـاـ تـمـوـلـهـ بـعـارـيـ الـهـوـاءـ فـيـ قـلـلـ
الـاـفـكـارـ .ـ وـتـكـ هـيـ حـكـاـيـةـ الـقـوـاصـاتـ الـتـيـ كـانـتـ فـيـ كـتـبـ جـوـلـ فـرـنـ الـفـرـنسـوـيـ
رـقـىـ وـاخـبـةـ عـلـيـةـ .ـ فـبـطـ اـدـبـ الـاـمـرـيـكـيـ لـوـزـادـهـ بـعـرـيـةـ بـلـادـهـ إـمـكـانـ إـنـشـائـهـ
فـيـ تـقـرـيرـ نـسـخـةـ الـاـمـانـ سـرـاـ ،ـ وـسـبـرـوـهـاـ خـلـالـ الـحـربـ مـدـدـاـ مـتـحـركـةـ تـخـفـرـ الـبـحـارـ
وـتـصادـرـ سـفـنـ الـاـعـداءـ وـسـفـنـ مـنـ كـانـ لـهـ مـوـالـيـاـ وـظـهـرـاـ .ـ وـتـكـ هـيـ حـكـاـيـةـ الـثـورـةـ
الـفـرـنسـاـويةـ اـعـدـهـاـ الـكـتـابـ وـالـفـكـرـونـ ،ـ وـالـشـوـرـةـ الـرـوـسـيـةـ الـتـيـ مـهـدـ لـهـ الـرـوـاـبـيـونـ
وـالـشـمـرـاءـ سـبـلـاـ